

الراية والعلم عبر التاريخ

علم المهلكة العربية السعودية نهوضاً

بقلم: محمد حيان الحافظ

أصبحت الدول والهيئات والمنظمات تتميز بأعلامها، فلكل دولة علم خاص بها، يتخذ لونا خاصا، وشكلا متميزا. والألوان والأشكال في الأعلام لها رموز ودلالات، وبذلك أصبحت الألوان والأعلام من أهم الشعارات التي ترمز إلى المجد والعظمة، وإلى تميز الشخصية، واستقلال الكيان. ولا بأس من إلقاء نظرة وجيزة إلى هذه الشعارات لنتوقف قليلا عند الراية في العهد النبوي وكيف كانت تعقد لأمر الجيش أو السارية.

اللواء والعلم في اللغة

جاء في لسان العرب اللواء: العلم. والجمع ألوية، وألويات، وهذه جمع الجمع. واللواء: الراية يمسكها صاحب الجيش. والألوية دون الأعلام والجنود. وألوى اللواء عمله، أو رفعه، ولا يقال: لواء. وألوى: خاط لواء الأمير.

وجاءت عدة أحاديث نبوية شريفة تتحدث عن اللواء. منها: "كان لواءه صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة أبيض" وأيضا "أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء عمر بن الخطاب". ومنها قوله صلى الله عليه وسلم "لكل غادر لواء يوم القيامة". أي علامة يشهر بها عند الناس.

العلم: قال الراغب في مفرداته "العلم: الأثر الذي يعلم به الشيء، كعلم الطريق، وعلم الجيش، وسمي الجبل علماً لذلك، وجمعه أعلام، و(فلان علم) أي مشهور يشبه بعلم الجيش، وأعلمت كذا جعلته علماً. وقال في اللسان: العلم: المنار، والعلم والعلامة الفصل يكون بين الأرضين، والعلامة والعلم شيء ينصب في الفلوات تهدي به الضالة. قال تعالى: ﴿وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾. والعلم الجبل الطويل. والعلم سمة للوطن ورمز له ومحل فخر واعتزاز لأبنائه. والعلم رسم الثوب، وعلمه رقمه في أطرافه، وأعلمه جعل له علامة.

والعلم: الراية التي يجتمع إليها الجند، وقيل هو الذي يعقد على الرمح، وأعلام القوم ساداتهم، ومعلم الطريق دلالاته، والجمع معالم.

أما البند فقال في اللسان هو: العلم الكبير (فارسي معرب). وفي حديث اشراط الساعة: أن تغزو الروم فتسير بثمانين بندا. قال المفضل: "جاءوا يجرون البنود جراً". وسموا العلم الضخم واللواء الفخم: البند بفتح الباء. أما الراية: فقال في لسان العرب: الراية: العلم، والجمع رايات. وفي المصباح: الراية: علم الجيش، يقال أصلها بالهمز، لكن العرب آثرت تركه تخفيفاً، والجمع رايات، وراي.

والعلم هو المنار الذي يهتدي به الضالة حيث ينصب في الفلوات، فهو الدلالة والأثر الذي يستدل به على الطريق، وهو رمز للتجمع والتمركز.





العلم رمز للدولة أو الهيئة أو المنظمة... يتخذ لونا خاصا وشكلا متميزا ذا دلالات ومعانٍ تخص هذه الدولة أو تلك.

والأحكام المنظمة لاستخدام الرايات والأعلام من الأحكام المطلقة في الشرع التي لا حد لها، بل هي منوطة بولي الأمر، يضع لها القواعد الخاصة بحسب أحكام الشرع وقواعده العامة الثابتة المعروفة عند العلماء الراسخين.

علم المملكة العربية السعودية

العلم والشعار في المملكة العربية السعودية، هما للملك وللدولة معا. وعلم المملكة لونه أخضر يحمل باللون الأبيض شهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وفيه السيف الذي يرمز إلى الحق والعدالة.



ألوان الأعلام عند المسلمين

أما المسلمون فأبرز الألوان المعتمدة عندهم اللون الأبيض لوروده في القرآن الكريم دلالة على جزاء الأعمال الصالحة والفوز بالسعادة في الدار الآخرة، وكذلك اللون الأخضر. وقد اتخذ الرسول عليه الصلاة والسلام الألوان مختلفة، ففي غزوة بدر كان لواؤه أبيض، وفي غزوة ذات السلاسل عقد لعمر بن العاص لواء أبيض، ومثله في معظم سراياه وغزواته الأخرى، مثل سرية العيص، وغزوة الأبواء وغزوة سفوان، وغزوة العشيبة، وغزوة خيبر ومؤتة، في حين اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم لواء أسود في فتح مكة، ولم يشر الطبري إلى اتخاذ اللواء فيه على الرغم من أنه ذكر أخباره بطرق مختلفة.

أما بالنسبة للراية فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه اتخذ الرايات في أكثر مواقفه وغزواته، وأن أغلب تلك الرايات كانت سوداء. ففي غزوة بدر كانت معه رايتان سوداوان، كما كانت له راية سوداء في غزوة خيبر، وقد كانت راية عمرو بن العاص حين عاد من غزوة ذات السلاسل سوداء، ويشير الواقدي إلى أن راية الرسول عليه الصلاة والسلام في فتح مكة كانت سوداء فضلا عن رايات بعض القبائل العربية المشاركة في الفتح مثل بني سليم وبعض أئمة العرب الأخرى، كما أن هناك روايات تاريخية تذكر أن رايته عليه السلام المعروفة باسم العقاب كانت سوداء، وقد ثبت أن الرسول عليه السلام فرق الرايات في غزوة خيبر وفتح مكة، مما يوحي بتعدد ألوانها.

ويظهر أن ألوان الرايات في العهود التالية تعددت في الجيش. ولما كان الغرض من تعدد الرايات هو تمييز كل كتيبة أو قبيلة عن الأخرى من حيث الانتظام في الجيش والبلاء في المعركة، فإنه يلزم تمييز ألوان الرايات ليسهل التفريق بين حاملها وأتباعهم.

وشعارها الرسمي هو سيفان متقاطعان تتوسطهما نخلة يرمز إلى الازدهار الذي يتحقق في ظل العدالة. ولا ينكس العلم السعودي في المناسبات الداخلية أو الدولية لوجود اسم (الله تعالى).

وقد رفع العلم السعودي بصفته الحالية لأول مرة سنة ١٩٢٦م، حينما نودي بعبد العزيز طيب الله ثراه ملكا على نجد والحجاز، وكان للحجاز قبل فتحه علم تغير ثلاث مرات فيما بين عامي ١٩١٦ - ١٩٢١م.

وقد اختار الملك المؤسس اللون الأخضر رمزا للجهاد الذي خاض غماره، حتى وحد معظم جزيرة العرب في دولة واحدة، ورمزا للازدهار المرتقب من وراء هذا التوحيد في المستقبل كما حصل بفضل الله ونعمه في عصر الملك فيصل رحمه الله تعالى.

وقد توج العلم بكلمة التوحيد شعار الإسلام تعبيراً بها عن دين الدولة الرسمي. كما وضع تحت كلمة التوحيد رسم سيف مسلول، إشارة إلى أنه بهذا السيف يحمى الدين وتحمى الدولة معاً.



وكان عبدالعزيز طيب الله ثراه يستعمل هذا العلم مطرزا بكلمة التوحيد وحدها، وذلك أثناء فتوحاته وخلال حله وترحاله، أسوة بما كان يقوم به أسلافه في سالف الزمان. أما مواصفات العلم فقد صدر فيه قرار صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم (٧ في ١٠/٢/١٤٠٧ هـ) إلحاقاً للقرار رقم (٢٢٠٦) في (١٦/٨/١٤٠٢ هـ) متضمناً اللائحة التنفيذية لنظام العلم ومواصفات القياسية التي تصنع منها أعلام المملكة العربية السعودية، وقد نصت اللائحة التنفيذية لنظام العلم من وزير الداخلية بموجب المادة الثانية والعشرين من نظام العلم الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣) في (١٠/٢/١٣٩٣ هـ):

١ - تنفيذاً للمادة فقرة (أ) من النظام يعتمد ما يلي: يكون علم الدولة على أربعة أشكال أبعادها كما يلي بالسنتيمترات:

- علم الاستعراض ١٥٠ × ١٠٠
- علم السارية ١٢٠ × ٨٠
- علم المكتب ١٨ × ١٦
- علم السيارة ٣٠ × ٢٠

٢ - تنفيذاً للمادة الثانية من النظام يتبع ما يلي:

● يطرز علم خادم الحرمين الشريفين في الزاوية الدنيا منه المجاورة لعود العلم بخيوط حريرية مذهبة تمثل شعار الدولة وهما السيفان المتقاطعان تعلوهما النخلة.

● تكون الكتابة على الأعلام الأخرى بالطباعة على وجهي العلم.

٣ - تنفيذاً للمادة السابعة عشرة من النظام:

تعزف الموسيقى سلام العلم أثناء رفعه وإنزاله في المعسكرات وأبنية القطاعات العسكرية التي يتواجد فيها الجنود والموسيقى أو البوقه وفي حالة تعذر ذلك تؤدي تحية العلم.

٤ - تنفيذاً للمادة التاسعة عشرة من النظام:

● الرايات الخاصة بالوحدات تكون في مقياس علم السارية (١٢٠ × ٨٠).

● علم المكتب بالوحدات يطبع وفق المقاسات الواردة في هذه اللائحة.

٥ - أحكام عامة:

تصنع الأعلام من المادة التي تحددها الهيئة العامة للمواصفات والمقاييس ويصدر قرار من وزير الداخلية بالمادة المعتمدة والتاريخ المحدد لوجوب بدء الالتزام بها.

وقد بدأ الالتزام بالمواصفات القياسية السعودية رقم (٤٠٢ و ٤٠٣) المتعلقة بقماش العلم واستخدامات الأعلام والرايات بالمملكة العربية السعودية اعتباراً من أول صفر عام ١٤٠٧ هـ.

إن المملكة العربية السعودية الدولة الوحيدة الإسلامية التي نصت صراحة وبدون لبس أو خفاء أو احتمال في نظامها الأساسي للحكم بأن دستورها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فلا غرابة بعد هذا كله أن تأتي أنظمة العلم متفقة مع أحكام الشريعة الفراء. إن ارتفاع راية المملكة ارتقاء لراية التوحيد، وأي مكان ترتفع عليه هذه الراية معناه أنه تابع للمملكة العربية السعودية، ومعنى ذلك أيضاً أنه ملتزم بشرع الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وتطبيق شرع الله لن يعطل بإذن الله ما دامت راية لا إله إلا الله مرفوعة خفاقة، فهي الشعار والمنهج والسلوك وهي العروة الوثقى والإخلاص.

ولأن كان أصحاب النبي قد رفعوا أيديهم وقالوا لا إله إلا الله، فإن المملكة قد رفعت رايتها تحمل هذه الكلمة التي من أجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، ومن هنا فإن علم المملكة يبعث في

المملكة اختارت علماً لها يحمل اللون الأخضر، وتتوسطه كلمة التوحيد، وهو ما يوافق -في شكله ولونه وكلمة التوحيد وشعاره- مكانة المملكة ونهجها الإسلامي.



ذلك إلى تطبيق شرع الله ما دامت راية التوحيد خفاقة عالية.

مفهوم الولاء والانتماء

يسهم التعليم في عصرنا بدور بارز في تكوين الولاء عند طلابه نحو أشياء كثيرة من القيم والنظم من خلال العملية التعليمية، وذلك بتحية العلم (راية التوحيد)، وبرامج الانتماء الوطني، حيث تأخذ هذه البرامج أشكالاً متعددة وصورا شتى لتصل إلى أهدافها، فمنها ما يصبح برامج ومناهج دراسية تغطي كافة المراحل التعليمية، وتتطور بتطور النضج العقلي للنشء لتصل إلى عمق الشباب، وتداعب خيالهم، وتصاحب تطلعاتهم، ومنها ما يكون قدوة ومثلاً ونموذجاً، تنمي في الطالب حب الوطن والانتماء إليه.

إن التربية الوطنية تستطيع أن تنشئ المواطن المتزن الصالح القادر على الانطلاق بكل طاقاته وقدراته لإعزاز عقيدته، وخدمة أمته. ولكن ذلك مرهون بحسن البرامج، وإحكام الخطط، ووعي حضاري وإدراك متطور يلزمان تنفيذها. والانتماء للوطن حاجة نفسية اجتماعية عامة لدى الإنسان، تمثل المستوى الأعمق للولاء من الناحية النفسية، والانتماء مفهوم أضيّق في معناه من الولاء، والولاء في مفهومه الواسع يتضمن الانتماء فلن يحب الفرد الوطن ويعمل على نصرته والتضحية من أجله إلا إذا كان هناك ما يربطه به، فراية التوحيد، والانتماء لدين الرحمة، تعمق الإيمان، وتزكي النفس، وتحفز الهمم، وتحض على الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة، وتدعو إلى المثل العليا، والقيم الرفيعة، وتعرض لنماذج حية من التراث العربي الإسلامي الناصع ما يقوي العزيمة، ويدعم الثقة.

إن الانتماء للوطن مهما تعددت مظاهره الاجتماعية المختلفة ورموزه المتعددة إلا أنه يصب في حقل واحد هو شعار المملكة العربية السعودية وراية التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله.

النفس الأمن الروحي والطمأنينة.

والنخلة في شعار المملكة أشبه بقول لا إله إلا الله في علم المملكة. قال تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة﴾. وهذه الكلمة الطيبة بقول أغلب المفسرين هي قول (لا إله إلا الله) (كشجرة طيبة) وهي النخلة، فكما أن قول (لا إله إلا الله) سيد الكلام فإن النخلة كذلك هي سيدة الشجر.

وقد عدد المفسرون أوجه الشبه والصفات المشتركة بين المؤمن والنخلة، منها: الطيبة، الأصل الثابت، فالنخلة شديدة الثبوت، وكذلك الإيمان يكون ثابتاً في نفس المؤمن كثبوت الجبال الرواسي، ولكل جزء من أجزاء النخلة فوائده ومزاياه.

إن وجود السيف في علم المملكة وشعارها يشير إلى أن هذا السيف في خدمة لا إله إلا الله، وأنه أيضاً في حماية خيرات البلد ورخائها، وحماية الحجاج والزائرين. ولقد أخضع الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه من يعيثون في الأرض فساداً بقوة السيف، فقوم اعوجاجهم، وأخذ على أيدي سفهائهم الذين كانوا يسفكون دماء الحجاج.

والمملكة العربية السعودية بفضل الله ثم بإخلاص ولي الأمر فيها من أكثر بلاد الدنيا أماناً وأحرصها على توفير الأمن ويرجع

